

ثالثاً: جزم الفعل المضارع :

الجزم لغة : هو البتُّ والقطعُ .

وإصلاحاً : هو تسكين حرف من الحروف أو حذفه ، و المدلولان يجمعان اتجاهاً معنوياً هو البتُّ ، واتجاهاً مادياً هو الاجتذاذ بأن تقطع جزءاً من الفعل في الجزم يمثل صوتاً يحصل في آخر الفعل . فإن كان الصوت لنفسه فُطِعَ وسُكِّنَ ، وإن كان الصوت حرف علة فُطِعَ واستُعِيضَ عنه بصوت صغير من جنسه - (الواو مقابل ضمة ، الياء مقابل كسرة ، الألف مقابل فتحة) ، لأنَّ الحركات أبعاد الحروف . وعلامات الجزم ثلاث : السكون وحذف حرف العلة ، وحذف النون .

عوامل جزم الفعل المضارع :

أولاً : ما يجزم فعلاً مضارعاً واحداً ، وهو خمسة أنواع :

١- **الطلب** : وذلك إذا تقدم لنا لفظ دال على أمر ، أو نهى ، أو استفهام ، أو غير ذلك من أنواع الطلب ، وجاء بعده فعل مضارع مجرد من الفاء ، وقُصِدَ به الجزاء ، فإنه يكون مجزوماً بذلك الطلب ، لما فيه من معنى الشرط ، وتُعني بقصد الجزاء أَلْكَ تقدُّره مُسَبِّباً عن ذلك المتقدم ، كما أنَّ جزاء الشرط مسببٌ عن فعل الشرط . وذلك كقوله تعالى : ((قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ)) ، تقدم الطلب وهو (تَعَالَوْا) وتأخر المضارع المجرد من الفاء ، وهو (أَتْلُ) وقُصِدَ به الجزاء ، إذ المعنى : تعالوا فإن تأتوني أتلُ عليكم ، فالتلاوة عليهم مُسَبِّبَةٌ عن مجيئهم ، فلذلك جُزِمَ ، وعلامة جزمه حذف آخره ، وهو الواو ، ومنه قول الشاعر :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل .

وجه الاستشهاد : مجيء فعل (نبك) غير مقترن بالفاء ، فقد سبق بفعل الأمر (قفا) المبني على حذف النون ، فجُزِمَ لوقوعه جواباً للطلب الذي تضمنه فعل الأمر بحذف حرف العلة ، والتقدير : قفا فإن تقفا ، نبك ، وحكم الجزم هنا الوجوب .

وتقول : انتني أكرمك ، وهل تأتيني أحذرك ، ولا تكفر تدخل الجنة .

ملاحظة : إن لم يُقصد بالفعل الواقع بعد الطلب الجزاء ، امتنع جزمه ، كقوله تعالى : ((خذ من أموالهم صدقة تطهرهم)) . فتطهرهم مرفوع باتفاق القراء ، وإن كان مسبوقاً بالطلب (خذ) ، لكونه ليس مقصوداً به معنى : إن تأخذ منهم صدقة تطهرهم ، وإنما أريد : خذ من أموالهم صدقة مطهرة ، فتطهرهم : صفة لصدقة .

٢- لام الطلب :

ويطلبُ بها عملُ شيءٍ وفعله ، لا تركه ولا الكف عنه ، فإن كان الطلب من أعلى لأدنى سميت (لام الأمر) ، وإن كان من أدنى لأعلى سميت (لام الدعاء) ، وإن كان الطلب من مساوٍ سميت (لام الالتماس) ومن أمثلتها :

أ- قوله تعالى : ((لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ)) ، جزم الفعل (ينفق) بلام الأمر وجوباً ، وهذه اللام الطلبية دالة على الأمر . ومنه قوله عليه السلام : ((قوموا فلاصلُّوا لكم)) .

ب- قوله تعالى : ((لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ)) ، جزم الفعل (يقضي) بلام الدعاء وجوباً وعلامة جزمه حذف الياء من آخره .

ت- قوله تعالى : ((وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم)) . جزم الفعل (لنحمل) بلام الالتماس الطلبية وعلامة جزمه السكون . ومنه قولك لصديقك :

لِتَكُنْ حقوقُ الوالدين عندك مرعيةً ، لِتَكُنْ صلةُ القرابةِ لديكِ مصونةً . جزم الفعل (تكن) بلام الالتماس الطلبية وجوباً .

٣- (لا) الطلبية :

ويطلب بها الكف عن شيءٍ وعن فعله ، وتفيد النهي أو الدعاء أو الالتماس ، ومن أمثلتها :
أ- قوله تعالى : ((وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لابنه وهو يعظه يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ)) ، (تُشْرِكُ) فعل مضارع مجزوم بـ (لا) الناهية وعلامة جزمه السكون ، وحكم الجزم هنا الوجوب .
ب- قوله تعالى : ((رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)) ، (تَوَاخَذُ) فعل مضارع مجزوم بـ (لا) الطلبية الدعائية وعلامة جزمه السكون ، وحكم الجزم هنا الوجوب .
ت- قوله تعالى : ((لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)) ، (تَحْزَنُ) فعل مضارع مجزوم بـ (لا) الطلبية التي أفادت معنى الالتماس حملاً على الطبيعة البشرية في أنهما خُلِقا من طين، فضلاً عن تصاحبها . ومنه : لا تنهافت على اللئيم فتتَهَمَّ في مروءتك ، ولا على الجاهل فتتَهَمَّ في فطنتك .
٤- لم :

وهو حرفٌ ينفي المضارع ويقلبُ زمنه إلى الماضي ، كقوله تعالى : ((لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)) ، وقوله تعالى : ((أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى)) .

٥- لمّا :

هو حرفٌ ينفي الفعل المضارع ويقلبُ زمنه إلى الماضي ، كقوله تعالى : ((لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَةٌ)) ، وقوله ((بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ)) ، وقوله ((وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ)) .
ملاحظة (١): تشارك (لَمَّا) (لم) في أربعة أمور ، وهي : الحرفية ، و الاختصاص بالمضارع ، وجزم المضارع ، وقلبُ زمانه إلى الماضي . و تفارقُها في أربعة أمور :

- أ- أنَّ المنفي بـ (لَمَّا) مستمرُّ الانتفاء إلى زمن الحال وجوباً ، بخلاف المنفي بـ (لم) فإنه قد يكون مستمراً نحو : (لم يلدُ) ، وقد يكون منقطعاً مثل ((هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً)) ، لأن المعنى أنه قد كان بعد ذلك شيئاً مذكوراً .
- ب- أنَّ (لَمَّا) تؤذن كثيراً بتوقع ثبوت ما بعدها ، نحو : ((بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ)) ، أي إنهم إلى الآن لم يذوقوه ، وسوف يذوقونه ، و (لم) لا تقتضي ذلك .
- ت- جواز أن يحذف الفعل بعدها في الاختيار بخلاف (لم) فهو ممتنع إلا في ضرورة الشعر ، احفظ وديعتك التي استودعتُها يومَ الاغاربِ إنْ وصلتْ وإنْ لم
ومما حذف منه الفعل بعد لما ، قولك : هل دخلتَ البلدَ ؟ فتقول : قاربُتها ولَمَّا ، تريد : ولَمَّا أدخلُها ، ولا يجوز قاربُتها ولم .
- ث- أنها لا تقترن بحرف الشرط ، بخلاف (لم) ، تقول : إنْ لَمْ تَقُمْ فُتْمْتُ ، ولا يجوز : إنْ لَمَّا تَقُمْ فُتْمْتُ ، ومنه قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ * وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)) ، ومنه قول الشاعر :
إِذَا لَمْ يَكُنْ ظِلٌّ وَلَا جَنَى فَأَبْعَدَكُنَّ اللَّهُ مِنْ شَجَرَاتِ
على أن دخول أداة الشرط على (لم) يجرّد زمنَ المضارع للمستقبل المحض ، ويبطل تأثير (لم) في قلب زمنه إلى الماضي .

ملاحظة (٢) : أقسامُ (لَمَّا) :

أ- لَمَّا النافية : هي حرف جزم ونفي وقلب ، تدخل على الفعل المضارع فتجزمه وتقلب معناه إلى الماضي ، نحو: ((لَمَّا يَقْضِ ما أمره)) .

ب - تأتي بعد القسم نحو: نشدُّكَ بالله لَمَّا فعلتَ ، وعزمتُ عليك لَمَّا حاسبتَ المقصّرَ .
ت- لَمَّا الإيجابية (التعليقية) بمعنى (إلا) نحو : ((إنَّ كل نفس لَمَّا عليها حافظ)) .
ث- لَمَّا الرابطة : وقد تكون رابطة لوجود شيء بوجود غيره ، نحو : (لَمَّا جاءني أكرمته) فإنها ربطت وجود الإكرام بوجود المجيء ، وأُخْتِلِفَ في هذه ، فقال سيبويه : إنها حرفُ وجودٍ لوجود ، وقال الفارسي وابن جني : إنها ظرفٌ بمعنى (حين) ، ورُدَّ بقوله تعالى : ((فلما قضينا عليه الموت)) ، وذلك أنَّها لو كانت ظرفاً ، لاحتاجت إلى عاملٍ ، يعملُ في محلِّها النصب ، وذلك العاملُ إما (قضينا) أو (دَلَّهم) إذ ليسَ معنا سواهما ، وكون العامل (قضينا) مردوداً بأنَّ القائلين بأنها اسمٌ يزعمون أنها مضافة إلى ما يليها ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف ، وكون العامل (دَلَّهم) مردوداً بأنَّ (ما) النافية ، لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، وإذا بطل أن يكون لها عامل تعيَّن أن لا موضع لها من الإعراب ، وذلك يقتضي الحرفية ، أما الظرفية التي بمعنى حين ، أو إذا فهي التي في قوله تعالى : ((فلَمَّا نجَّكم إلى البرِّ أعرضتم)) ، ويغلب دخولها على جملتين ماضيتين .